عريضة علماء الأزهر

التي رفعوها الى فضيلة شيخ الازهر والى بعض المقامات العالية

في الطعن بكتاب الاسلام واصول الحكم

حضرة صاحب الفضيلة

السلام عليكم ورحمة الله . نحن الموقعين على هذا نرفع الى فضيلتكم ما يأتي : — نص قانون الازهر ان الغرض من وجود الازهر وسائر المعاهد العلمية الدينية هو حراسة الدين وتخريج رجال أكفاء يقومون بوظائف الشريعة وارشاد الامة . ونص كذلك ان شيخ الازهر الشريف هو صاحب الرياسة العامة على كل المنتسبين الى الدين من جهة سيرهم الشخصي فيما يلائم صفتهم الدينية .

ونص قانون الدولة ان دين الدولة المصرية الدين الاسلامي . واعترفت سائر القوانين الاجنبية بحرمة الاديان ومعاقبة الطاعن عليها هذا من الجهة القانونية . ثم من الوجهة الشرعية لانه لا فائدة للعلم الديني ولا لعلماء الدين ولا للازهر الشريف منذ نشأته الى الآن الا القيام بحراسة الدين ودراسة العلوم النافعة في تأييده والدفاع عنه بكل الوسائل المشروعة ونشر هدى الشريعة السمحة الغراء بين المسلمين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقاومة الالحاد والزندقة ودراسة الشبهات والرد عليها وسوء الاخلاق والاباحة وغير ذلك من كل ما يتصل بخدمة الاسلام ويحبب الى الناس الآخرين الاسلام [illegible] هي وظيفة العلماء منذ كان الاسلام وذلك هو واجبهم الشرعي كالصلاة والصيام اللذين لا يخرجون عن عهدته ما لم يقوموا به حق القيام .

فهل يجوز ونحن الآن في عهد يوالي حضرة صاحب الجلالة الملك الازهر وعلماءه بما يتفق وكرامتهم ويغنيهم عن التشاغل بوسائل العيش لاجل ان يقضوا واجبهم العلمي الديني؟

وذلك بالنسبة لقانون الانتخاب الذي وضع في اوائل ابريل سنة ١٨٨٣ ومنح السوريين وجميع الرعايا العثمانيين [illegible] حقوقاً [illegible] لا يمكن للسوري ان يكون مولوداً في مصر من ابوين سوريين وان يكون له سكن خاص [illegible] كما هو الحال مع الجيل الحاضر وان يخضع لقانون الجندية [illegible] البدل النقدي ليصير مصرياً . في حين ان دفع البدل النقدي اختيارياً يدل على الاقل ان الراغب [illegible] محدودة في الامتزاج بالعنصر المصري . ولكن ما هو موقف السوريين الذين ولدوا في مصر من اباء سوريين وحافظوا على [illegible] ٢٩ يونيو سنة ١٩٠٠ [illegible] مصريين بكل معنى الكلمة ويخضعون لقانون الانتخاب [illegible] يطالب [illegible] ارادة قوية [illegible] ولكن [illegible] نقول عن اولئك الذين [illegible] في المطالبة بالحقوق الاستثنائية لم ينالوها . كان موقف السوريين واللبنانيين [illegible] اما وقد اصبحت سورية ولبنان من الوجهة [illegible] تحت [illegible] والحالة [illegible] فرنسا مع مصر [illegible] هذه الاخيرة [illegible] السوريين واللبنانيين القاطنين مصر [illegible] فرنسا السياسي الذي [illegible] لا يملكون تلك الصلة المشتركة والجنسية [illegible] التي كانوا [illegible] المصريين بالسواء قبل انفصال سورية ومصر عن الدولة العثمانية .

لقد ظل موقف السوريين في مصر ملتبساً عليهم [illegible] الاولى كيف يصح ان [illegible] صاحب الامر [illegible] الجنسية المصرية وهو مولود في مصر [illegible] المصرية [illegible] في مقدمة [illegible] كيف يعقل [illegible] المصرية [illegible] الاستفادة من نصوص قانون سنة ١٩٠٠ [illegible] في مصر [illegible] .

[illegible] الجنسية المصرية الذي [illegible] في هذه [illegible] وقد [illegible] موقف التردد الذي [illegible] السوريين واللبنانيين [illegible] في مصر . اما سورية [illegible] الآن [illegible] العرض السامي الفرنسي [illegible] مكتسب الجنسيات واعتبر كل مصري احتياطاً . [illegible] ان السوريين واللبنانيين في مصر اصبحت [illegible] الحل [illegible] الآن ان قانون الجنسية المصرية [illegible] فيها .

***

الريب فيه الى المسلمين على اولئك الذين لم يدرسوه فحسب حتى نجم اليوم ناجم وحلق بعد دهره ناطق لم يشأ ان يباحث العلماء في خواطر نفسه قبل ان يفاجئ الناس بها واخرج للناس كتابا سماه الاسلام واصول الحكم ضمنه كونه عالما من علماء الازهر وقاضيا من القضاة الشرعيين ملاءه بالشك والترديد وانكر اشياء لا تعلم الا انها معلومة من الدين بالضرورة بانفاق من العلماء انكر الخلافة وانها مقام اسلامي واجب بالشرع وناص في الدلالة على معتقديها من عهد ابي بكر الى الآن ولم يبال في ذلك بنص الصحابة او الخلفاء الراشدين من ان عمارا ولها كان من قبيل الملك لا من قبيل الدين ! وهكذا انكر القضاء وسائر مناصب الحكومة وانها ليست من الدين في شيء . حاول اكثر من ذلك في القسم الثاني من كتابه الذي كان لنا مثلا واكثر من الترديد في ذلك وصاروده العقول عليه وسط الاعتراضات واوهن الادلة الواهية ليعبر بالر من ذلك الى ان سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي هي تمام الكتاب العزيز وبيانه وديوان الشرع وادلته التفصيلية انما هي احكام محلية وقتية تنتهي بانتقاله صلى الله عليه وسلم فلا يصح ان نأخذ بها الآن ولا ان نقيمها في اي زمان او مكان بل نأخذ في كل شؤوننا ومرافقنا بآخر ما انتجته العقول البشرية اي (طبعا من امثال رجال اوربة وامريكا المسيحيين) وكثير من خصوم الدين من يشدونن بذلك فكيف يكون انتصارهم اذا رأوا بوزنة تلوح لهم بذلك من عالم من علماء المسلمين ، فرغب الى مقامكم السامي ورياستكم العظمى على تلك العدالة الكبرى ومصلحة الدين التي تحتفظ بكل الصفات المرعية في مصالح الدولة من قوانين عالية وارادات سنية ومقام لدى ولي الامر لا يدانيه مقام وكرامة في الامة دونها كل كرامة ومسئولية عند الله تعالى دونها كل مسئولية — نرغب اليكم والامر بيده الصفة العالية ان تتخذوا الدفاع عن الدين وتأييده بالحجة والبرهان جميع وسائل النفوذ المشروعة التي خولها اكثر القوانين حتى تظفروا به على كل خصم وتجلى آيته الباهرة رغم كل تشكيك كما هو الشأن في حماية كل مصلحة من مصالح الدولة . كما اننا نرغب الى فضيلتكم ان تساعدوا هذه الهيئة الدينية العظمى في النزول الى معترك الحياة العامة ومشاركة الناس في مصالح الحياة اعلانا بان الدين لا ينافي الدنيا بل انما جاء لاصلاحها والعمل على رفع الشر والظلم منها وبث العدل والامن فيها وان يدرس رجال الدين كما يطرأ عند الناس من شبهة في الدين ليكشفوا عنها الظلام ويعود الخلاف في الامة وفاقا وتأمن الامة شر الانقسام وتقوم بواجب الشرع خير قيام والسلام . وهذه هي ارقام الصحائف التي تضمنت هذه دعاوى واعراف وتحريف ٣٠ دعوى الوجوب الشرعي دعوى كبيرة وليس كل حديث وارد صح بصالح لموازنة تلك الدعوى ٣٦ طالما كانت الخلافة ولم تزل نكبة على الاسلام والمسلمين وينبوع شر

وهل يجوز ونحن الآن من الكثرة بحالة لم يبلغه الازهر في تاريخه من عدد العلماء ؟ وهل يجوز ونحن الآن من تيسير دواوين الشريعة وامهات الكتب الدينية وكثرتها بواسطة المطبوعات بالقياس لما عليه عصر قبل الآن ؟ هل يجوز مع هذه الاعتبارات ان يكون هذا العصر في الالحاد والجهل بالشريعة والمجاهرة بمحاربتها والتمادي ... كل يوم ... الجرائد وسائر المطبوعات ضد ... من ... المسلمين اكثر من كل عصر مضى ولا يوجد من يدفع هذه الهجمات ولا يجود عن بيضة الدين ... ونحن نسمع اسم الدين ... الحوادث الكبرى ، ونحن من الكثرة بحيث نملأ القرى والبلدان ؟ فماذا هو العذر لنا في ذلك امام المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وامام ... صاحب الجلالة الملك الذي يوالينا بعطفه ويمنحنا بحسن صنوف الرعاية

بل ماذا العذر لنا امام الله سبحانه وتعالى وامام رسوله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا ولد ؟ هل نعتذر بالنظم الدراسية وشئون الطلبة ... الشاغلات ... حتى صرفتنا ... عن ... من اجله ؟ هل كان الازهر قبل اربعين سنة من ... الدين ... من نشره في الامة والدفاع عنه بهذه الدرجة التي نحن بها الآن ؟ بل كان ... في غفلة من ... في كفاية ... الدين ... هل يجوز ان يطعن الدين كل يوم ... الشبهات ... ولا نهتم ... الامس ... التي اعدها علماء الدين ؟ انه في كل زمان وجد الحاد وطعن في الدين ... مقالات سيئة واعتراضات فاسدة وتحريف وتبديل ولكن كان العلماء على ... عند كل بادرة من ذلك ... الشرع ... عن ... لا ... من ... يقف ... الحق ... والباطل ... يشهد بذلك ... الكلام الذي يكون ... تلك الشبهات المرتبة في رد الشبهات ويشهد بذلك التاريخ ... التي ... في كل زمان ومكان ويشهد بذلك ... الخلاف والجدل ... آداب البحث والمناظرة

اقول هذا وتقدمه الى فضيلتكم ... هذا الزمان والمجاهرة كل وقت بمحاربة الدين والقضاء على آدابه واحكامه ... في سكوت عميق حتى اتخذوا من سكوتنا دليلا قويا على عجزنا ... ذلك العجز انما هو في نفس الدين فاصبح ... حجة ... بينهم وبين الناس ... ما ... عن نتيجة تلك ... ولم يقف ... في الدين والشريعة